IUGJEPS
Vol 28, No 3, 2020, pp 314 - 337

ISSN 2410-5201

مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2019-03-18)، تاريخ قبول النشر (2019-05-11)

الدلالات اللغوية في القرآن الكريم "للمفردات مكر، كيد، خدع" الدلالة المعجمية والدلالة الصوتية

اسم الباحث الأول:

أ. نادية سليم مرقة

اسم الجامعة والبلد:

قسم الأصول، كلية الشريعة، الجامعة الأردنية، الأردن

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: Nadiaqus69@gmail.com

الملخص:

وردت مفردات المكر والكيد والخداع في القرآن الكريم في أكثر من موضع من مواضع القرآن الكريم، فقد وردت كلمة المكر في القرآن ثلاثاً وأربعين مرة، بينما وردت كلمة الكيد أربعاً وثلاثين مرة، أما كلمة الخداع فوردت خمس مرات، وبالنظر إلى معاني هذه المفردات الدقيقة في كتب المعاجم، نجد أن لكل كلمة معنى خاص بها، رغم اشتراك هذه الكلمات (المكر، والكيد، الخداع) في بعض الجوانب بمعنى قريب من بعضها البعض، وجاء هذا البحث ليوضح الفروق اللغوية الدقيقة، لاستعمالات هذه المفردات في القرآن الكريم، وإلقاء الضوء على بعض الأمثلة، لمحاولة استشراف هذه المعاني ومدى ارتباط أصوات الحروف بما تلقيه هذه المعاني من ظلال على الآيات، ومدى اتساقها وتناسقها مع جو السورة العام.

كلمات مفتاحية: الدلالة، المكر، الكيد، الخداع.

The Linguistic Connotations in the Holy Quran of the Vocabularies Cunning, Wicked and Trick
Vocal and Lexical Significance

Abstract:

The words of Cunning, Wicked and Trick in the Holy Quran were mentioned in more than one place. The word "Cunning" was mentioned in the Qur'an (43) times, while the word "Wicked" (34) times. The word "Trick" was repeated 5 times. Given the meanings of these words in the dictionaries, we find that each word has its own meaning. Despite the participation of these words (Cunning, Wicked and Trick) in some aspects in a sense close to each other. This research clarifies the precise linguistic differences of the uses of these words in the Holy Quran. It sheds light on some examples of the attempt to orient these meanings and the extent of the correlation between the sounds of the letters and the extent of their consistency with the Sura in general.

Keywords: Cunning, Wicked, Trick and Significance.

المقدمة:

الحمد لله خالق الخلق، المعطي المتعال، العزيز الجبار سبحانه، يعز من يشاء، ويذل من يشاء. وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين وأرضى اللهم عن ساداتنا أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعن الصحابة أجمعين، وعن التابعين وتابعيهم إلى يوم الدين.

وبعد فإن الناظر إلى حال المسلمين اليوم يرى بوضوح حجم المكر والكيد الذي يحيط بأمة الإسلام من شرقها إلى غربها، ومن شمالها إلى جنوبها، ووسط هذه المكائد، والدسائس لا بدّ للمسلم من بصيص أمل، يرى به نصر الله ولطفه بعباده المؤمنين الطائعين. وبعد جولة قصيرة في كتاب الله تطمئن النفس إلى نصر الله ولا بدّ للنصر من عمل، وتحلية للقلب بالإيمان الصحيح الذي لا يشوبه النفاق ولا الخداع ليسترشد بكلام الله تعالى متفائلاً بنصره، بقوله تعالى"ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون" (النمل:50) وقوله تعالى: "ذلكم وأنّ الله موهن كيد الكافرين" (الأنفال:18).

فهذه دلائل وإشارات للمؤمنين بالثبات بإيمانهم وثقتهم بنصر الله لهم.

وقد قمت بهذا البحث بدراسة ثلاثة مفردات وردت في القرآن الكريم وهي المكر، والكيد، الخداع، فتتبعت دلالاتها اللغوية، والفروق اللغوية بينها، والكلمات المصاقبة لها في اللغة، وما ورد منها في القرآن الكريم دراسة معجمية، ثم بينت بعض الدلالات لبعض الأيات، وما أشارت إليه الأيات من صفات لكل مفردة من (المكر والكيد والخداع) على حدة، ثم عرجت على الدلالة الصوتية لكل مفردة مسترشدة بالمعاجم العربية ومعاجم الفروق اللغوية وبعض التفاسير.

مشكلة البحث:

تتلخص مشكلة البحث في الأسئلة التالية:

1- ما معنى كل من (المكر، الكيد والخداع)؟ وما هي تقاليب كل منها؟ وما هي دلالاتها المعجمية والصوتية؟

2- ما هي روابط الاتصال والانفصال بين هذه المعاني وتقاليبها المختلفة؟

3- ما الكلمات المصاقبة ل(المكر، الكيد والخداع) في اللغة؟

4- ما أثر الدلالة الصوتية لكل مفردة عند ورودها في الآيات القرآنية؟

أهداف البحث:

يهدف البحث لما يلي:

1- تقديم المعنى اللغوي لمفردات (المكر، الكيد والخداع)، ثم بيان تقاليب تلك الكلمات المختلفة في المعاجم.

2- دراسة الفروق اللغوية الدقيقة بين هذه المفردات.

3- بيان وتوضيح الفروقات من خلال آيات قرآنية مختارة.

4- توضيح الدلالات الصوتية لهذه الآيات، وما تضفي عليها من معاني زائدة على المعاني الأصلية.

منهج البحث:

1- المنهج الاستقرائي: يتم من خلاله تتبع المفردات المراد دراستها (المكر، الكيد، الخداع) عن طريق استقراء معانيها في كتب المعاجم.

2- المنهج التحليلي: تحليل الآيات والمفردات لتوضيح الفروقات بينها وارتباط معانيها بالآيات القرآنية.

وقد قسمت البحث إلى سبعة مباحث، وعدة مطالب لكل مبحث، بالإضافة لمقدمة وخاتمة ونتائج.

المبحث الأول: تعريف الدلالة لغة واصطلاحاً، وقسمته إلى مطلبين:

- المطلب الأول: الدلالة لغة
- المطلب الثاني: الدلالة اصطلاحاً

المبحث الثاني: المكر (وتقاليبها) لغة واصطلاحاً، وقسمته إلى أربعة مطالب:

- المطلب الأول: المكر لغة
- المطلب الثاني: تقاليب كلمة المكر لغة
- المطلب الثالث: الكلمات المصاقبة (المقاربة) لكلمة مكر
- المطلب الرابع: المكر اصطلاحاً

المبحث الثالث: الكيد لغة واصطلاحاً، وقسمته إلى ثلاثة مطالب

- المطلب الأول: الكيد لغة
- المطلب الثاني: تقاليب كلمة كيد ومعانيها لغة
- المطلب الثالث: الكيد اصطلاحاً

المبحث الرابع: كلمة (خدع) لغة واصطلاحاً

- المطلب الأول: الخدع لغة
- المطلب الثاني: الكلمات المصاقبة لكلمة خدع ومعانيها لغة
- المطلب الثالث: الخدع اصطلاحاً

المبحث الخامس: الفروق اللغوية بين مفردات المكر والخداع والكيد

- المطلب الأول: الفرق بين المكر والكيد
- المطلب الثاني: الفرق بين الخدع والكيد
- المطلب الثالث: الفرق بين المكر والخدع

المبحث السادس: دلالات المكر والكيد والخداع في القرآن الكريم

- المطلب الأول: دلالة المكر في القرآن الكريم، أمثلة
- المطلب الثاني: دلالات مفردة الكيد في القرآن الكريم، أمثلة
- المطلب الثالث: وصف الكيد في القرآن الكريم
- المطلب الرابع: دلالات كلمة خدع في القرآن الكريم، أمثلة
- المطلب الخامس: الصفات التي ارتبطت بكلمة خدع في القرآن الكريم

المبحث السابع: الدلالات الصوتية لمفردات المكر والكيد والخدع

- المطلب الأول: تطبيق أصوات الحروف وصفاتها على هذه المفرادات (مكر، كيد، خدع)
- المطلب الثاني: الدلالات الصوتية للكلمات (مكر، كيد، خدع)

الدراسات السابقة:

1- المكر والكيد والخداع والفرق بينها في التعبير القرآني، عدنان الغامدي حيث ذكر بحثه في مدونته الخاصة tafaser.com باسم أوجه البيان في كلام الرحمن.

جاء هذا البحث للتفريق بين معاني الكلمات الثلاث من خلال الآيات القرآنية. ولكن لم يتطرق للألفاظ المصابقة،أو الدلالات الصوتية، فكانت هذه االدراسة مغايرة عن مضمون هذا البحث،وإن تلاقت مع هذا البحث في بعض النقاط.

2- المكر دراسة قرآنية إعداد ايمان عبد الوهاب فايز عبد الوهاب، هذه أطروحة ماجستير بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية – نابلس– فلسطين 2012، بإشراف د.خضر سوندك.

اقتصرت هذه الدراسة على لفظة المكر،مع التوسع في معانيها، وقد جاءت هذه الرسالة تحت باب التفسير الموضوعي لمفردة المكر.

ويختلف هذا البحث عن الرسالة، أنّه يركز على الدراسة المعجمية والصوتية للمفردات الثلاث، ليحدد الفروق الدلالية التي تميزها عن بعضها البعض.

3- الخيانة في السياق القرآني دلالاتها ونظائرها، دراسة موضوعية مقاصدية د. ثابت أحمد أبو الحاج، د. مصطفى بن عبد الله، الباحث محمد أحمد عطاية قسم القرآن والحديث، أكاديمية الدراسات القرآنيّة بجامعة مالايا– كوالالمبور– ماليزيا، منشور في جامعة قطر كلية الشريعة والدراسات الإسلامية.

جاءت هذه الدراسة للتعريف بمصطلح الخيانة في اللغة والاصطلاح، وتحديد ورودها في القرآن الكريم، ومن خلال هذه الدراسة تم الحديث عن المكر والخداع والكيد كنظائر لمصطلح الخيانة، لكنها لم تتطرق لدراسة هذه المفردات (المكر، الكيد والخداع) دراسة لغوية دلالية، فكان البحث محددا لمفهوم الخيانة وآثارها الاجتماعية.

المبحث الأول

تعريف الدّلالة لغة واصطلاحاً

المطلب الأول: الدّلالة لغة

الدّلالة لغة: مأخوذة من الفعل (دلّ) وهذا الفعل يأتي بمعنيين.

المعنى الأول: (الإبانة والإرشاد) والمعنى الثاني الاضطراب.

قال ابن فارس[1] (ت: 395هـ) في المقاييس، الدال واللام اصلان، أحدهما إبانة الشيء بإمارة تتعلمها، والآخر اضْطراب الشيء.

فالأول قولهم: دللتُ فلاناً على الطّريق. والدَليل الإمارة في الشيء وهو بين الدَّلالة والدِّلالة والأصل الآخر قولهم تَدَلدلَ الشّيء إذا اضطرب.

قال أوس[2]:

أمِن أم لحيّ أضاعوا بعض أمرِهِمُ بين القُسوطِ وبين الدِّين دلدالُ[3]

والدِّلالة (بالفتح والكسر) مصدر الدليل، والدَّالة مما يدل الرجل على من له عنده منزلة، أو قرابة، شبه جراءة منه[4].

وبالنّظر إلى ما تقدّم من معنى الدّلالة يتضح لنا أنّ المعنى الذي يرتبطُ بهذه الدِّراسة وهي الدّلالة اللغوية لكلمة (المكر والكيد والخداع) في القرآن الكريم، وبيان ما يتعلق بهذه الألفاظ من دلالات، هو المعنى اللغوي الأول وهو (الإبانة والإرشاد)،لأن مقصود الدراسة تتبع وبيان الدَّلالة (المعجمية والصوتية) لهذه المفردات، وما يترتب عليها من معانٍ مختلفة، وهذا ينقلنا للحديث عن المعنى الاصطلاحي للدلالة.

([1]) ابن فارس، الإمام أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المعروف بابن فارس، اللغوي الشافعي ثمّ المالكي، توفي بالريّ سنة (395هـ) كان نحوياً على طريقة الكوفيين، سمع أباه وغيره وكان إماماً في علوم شتى خصوصاً في اللغة ألفّ كتاب المجمل في اللغة وكتاب المقاييس والأخير كتاب جليل لم يصنف مثله، أقام بِهمَدان ثم أقام بالريّ كان ابن عباد تلميذاً له وكان جواداً كريماً. يُنظر: حاجي، خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول (ج1،/ 191).

([2]) (اوس) هو أوس بن حجر بن مالك التميمي أو شُريح الشاعر (530–620م) شاعر تميم في الجاهلية في نسبه اختلاف بعد أبيه حجر وهو زوج أم زهير بن أبي سُلمى، كان كثير الأسفار وأكثر إقامته عند عمرو بن هند، عمر طويلاً ولم يدرك الإسلام، ينظر: الزركلي، الأعلام، (ج2، /31).

([3]) ابن فارس، مقاييس اللغة (ج2، /259–260).

([4]) الفراهيدي، العين، (ج8، /8). ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، (ج4، /48). الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن،(ص 316.)

المطلب الثاني: الدّلالة اصطلاحاً

ارتبطت دَلالة الألفاظ بالمعاني ارتباطاً وثيقاً، واهتم بها العلماء اهتماماً خاصاً، لما يُتَوصلُ بها إلى الكشف عن المعنى المراد من الجملة ومعانيها المختلفة ؛أو اللفظة. فمدار الدلالة وهدفُها الجملة، فالكلام لا يقال عبثاً بلا معنى.

فتعريف الدّلالة اصطلاحاً هو كما يقول الجرجاني (ت: 816هـ) [5]في كتابه التعريفات "كون الشيء بحالة يلزم مِنَ العِلمُ به العلم بِشيءٍ أخر والشيء،الأول هو الدال والثاني هو المدلول"[6].

شرح التعريف:

قوله: "الشيء": يقصد به الكلمة أو اللفظة التي وردت في الجملة".

"بحالة يلزم من العلم به": أي معرفة ما ترتبط به الجملة والكلمات من رموز، وإشارات لغوية وغير لغوية كالمجاز والسياق وغيره.

"العلم بشيء أخر": المقصود به الوصول للحكم المراد من اللفظ،أو التفسير الصحيح للمعنى،وفق ما ارتبط به من دلالات.

"والشيء الأول هو الدال:" أي الرمز المبين للمعنى، ويتوصل إليه بحسن النظر والتدقيق.

"والشيء الثاني هو المدلول": أي الحكم أو التفسير المستنبط من تلك الدلالات المختلفة.

والمتأخرين من العلماء عرفوا الدلالة بأنها :العلاقة بين اللفظ والمعنى قال هلال (2013م) أن الدلالة تقوم على أسس أهمها :اللفظ وأنواع أصواته، وارتباطه بمعناه،وتوليده لألفاظ جديدة من الأصل الواحد. فاللغة كلام مترابط قبل أن تكون كلمات متناثرة وعليه فالدلالة قسمت إلى أربع أنواع هي:

1. معجمية 2. صوتية 3. صرفية 4. نحوية[7]

فمن خلال هذه التعريفات للدلالة نرى أنها تدور حول المعنى اللغوي الأول لها وهي "الإبانة والإرشاد" فهي ما يقابل الدال والمدلول،وعليه نستطيع أن نفهم تقسيم علماء اللّغة للدّلالة إلى عدة أقسام وهي المعجمية،والنحوية،والصرفية، والاجتماعية،والسياقية،والصوتية...وغيرها.

والدّلالة التي سيقوم عليها هذا البحث هو الدّلالة المعجمية والصوتية لمفردات المكر والكيد والخداع، ليتضح ما الرابط بين هذه المفردات الثلاث والفرق بينها، واستخدامها في القرآن الكريم.

---

[5] الجرجاني، علي بن محمد بن علي المعروف بالشريف الجرجاني فيلسوف من كبار العربية، ولد في تاكو (قرب استراباذ) منطقة شمال إيران. الآن، رسى في شيراز، هرب منها بعد دخول تيمور سنة (789هـ) إلى سمرقند، ثم عاد بعد وفاة (تيمور) توفي في شيراز (816هـ)، له نحو خمسين مصنفاً منها (التعريفات، وشرح الملخص)، ينظر: الزركلي، الأعلام، (ج5، /7).

[6] الجرجاني، التعريفات، (ص99).

[7] هلال، علم الدلالة اللغوية، (ص29).

المبحث الثاني

المكر (وتقاليبها) لغة واصطلاحاً

المطلب الأول: المكر لغة

المكر لغة: جاءت كلمة المكر لتدل على معنيين متباينيين **الأول:** الإحتيال والخداع، **والثاني:** خدالة الساق (أي الغليظة الحسناء) [8].

قال ابن فارس (ت:395هـ) في كتاب المقاييس :

الميم والكاف والراء كلمتان أحداهما المكرُ الإحتيال والخداع، ومكر به يَمْكُرُهُ، والثاني: خدالة الساق"[9].

والمكر: ضرب من البنات الواحد مِكرَةٌ، وسُميت لارتوائها، وأما مُكُور الأغصان فهي شجرة على حدَه وضروبٌ من الشجر تسمى المُكور،"[10] والمَكرُ سقيُ الأرضُ،يقال :امكروا الأرض فإنها صلبةٌ ثم احرثوها"[11].

والمعنى الذي تقوم عليه هذه الدراسة؛ هو المعنى الاول وهو الإحتيال والخداع،ولا بدّ عند الدراسة اللغوية لمفردات القرآن الكريم من التطرق إلى تقاليب هذه الكلمة كما وردت في معاجم اللغة، والمعنى الذي يربطُ هذه التقاليب بعضها ببعض، وما استُخدِمَ منها في القرآن الكريم، وما لم يُستخدم والكلمات المصاقِبةِ لهذه الكلمة، وهذا ما سيبيَّن في المطلب الثاني.

المطلب الثاني: تقاليب كلمة المكر ومعانيها

قال الخليل (ت: 170هـ) [12]: في كتاب العين، باب الكاف والراء والميم (رك م) (ك ر م) (ك م ر) (ر م ك) وسأوضح معنى كلٌ واحدة على حِدة والجَامع بينها.

1. كَرَمَ: الكَرَم شرف الرجل، ورجل كَرِيم وقوم كَرَمُ وكِرام، والكِرامة: اسم للإكرام وطبق يوضع على رأس الحب، والكَرمةُ طاقة من الكرم، والعربُ تقول إنّما هي كَرْمَةٌ ونَخْلة، يعني بذلك الكثرة.وأيضاً هي أكثر الأرض سمنة وعسلة، وإذا جاء السحاب بغيثة قيل كَرّمَ والكَرَم أرضٌ مُنَقاة من الحِجَارة"[13].

---

[8] الأزهري، تهذيب اللغة، (ج1، /136).

[9] ابن فارس، المقاييس، (ج/345،5).

[10] الفراهيدي، العين،(ج5، /370).

[11] الأزهري، تهذيب اللغة،(ج1، /136).

[12] الخليل بن أحمد، هو الخليل بن أحمد الفراهيدي أبو عبدالرحمن صاحب العربية ومنشئُ علم العَروض البصري كان من الزهاد منقطعاً للعلم صالحاً عاقلاً حليماً، والخليل أستاذ سيبويه وقيل عنه أنه إمام القوم ولسان القول:، توفي سنة (170هـ)، ينظر السيرافي، أخبار النحويين والبصريين، المقدمة، (ج1، /31) وينظر: شهاب الدين، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، (ج7، /81).

[13] الفراهيدي، العين، (ج5، /368).

2. كَمَرَ: والكَمْرُ من البُسر ما لم يَرطُب على نَخلِه، ولكنّه سقط فأرطب في الأرض، وقالوا نخلة مِمْكَار"[14].
3. رَكَمَ: الرَّكم جمعك شيئاً فوق شيء، حتى تَجعلهُ رُكاماً، وسحابٌ مرتكِم ورِكام، والرّكمةُ الطين المجموع، ومُرتكمُ الطريق: سننه لأن المارة ترتكم فيه"[15].
4. رَمَكَ: رَمك بالمكان يَرمِكُ رموكاً أقام به، والرامِكُ المقيمُ بالمكان لا يبرح. الرّمكة: لون الرّماد وهي ورقة في سواد"[16].

وبعد النظر وتتبع معاني هذه الكلمات، نجد أن هذه المفردات بتقاليبها المختلفة هناك جامع يجمع بينها. في إحدى معانيها، فهي تدور حول الأرض والتراب، والإقامة والزَّرع، وما يتبعه من سحاب ومطر، وفيها معنى السر والخفاء، فإن الأرضَ تراكمٌ وطبقاتٌ، وكذلك السحاب، فيستر الطبقات بعضها بعضاً.

استخدم القرآن الكريم من هذه التقاليب ثلاثة: كَرُمَ استخدمت الكلمة (سبعة واربعين) مرة بتصاريفها المختلفة، ولم تأت بصيغة كَرِمٌ.

ركم استخدمت في القرآن (ثلاث) مرات.

مَكَرَ: استخدمت في القرآن (ثلاثة واربعين) مرة وهذه الكلمة هي أصل موضوع الدراسة لهذا البحث،أما التقاليب الأخرى فهي ليست موضوع الدراسة.

المطلب الثالث: الكلمات المصاقبة (المقاربة) لكلمة مكر وذكرت في القرآن الكريم.

1. المِحَال: لغة الحومل والحيلة إذا كُسِرَت الميم من المَكيدة، وروم ذلك بالحيل"[17].

والمِحال، المكر بِحَق"،[18] ومنه تَمحَل إذا تكلف لاستعمال الحِيلة، والمعنى متقارب، ولكن الفرق بين الحيلة والمكر أن من الحِيلة. ما ليس بمكر وهو أن يقدر نفع الغير، فيسمى ذلك حيلة مع كونه نفعاً، والمكر لا يكون نفعاً.

والمكر: يقدر ضرر الغير من غير أن يُعلم به، سواء كان من وجهه أو لا، والحيلة لا تكون إلا من غير وجهه، وإنما سميت الحيلة مكراً لأنها قيلت على خلاف الرشد""[19].

---

[14] ابن منظور، لسان العرب،(ج3، /722).
[15] ابن فارس، المقاييس، (ج2، /430).
[16] ابن منظور، لسان العرب، (ج6، /45).
[17] ينظر: الفراهيدي، العين،(ج3، /242) بتصرف طفيف.الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس (ج1، /9)، بتصرف طفيف.
[18] ابن منظور، لسان العرب، (ج1، /619) ينظر: الجباني، إكمال الأعلام بتثليث الكلام، (ج2، /596).
[19] العسكري، الفروق اللغوية، (ص275).

أما قوله تعالى: "وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ"(الرعد: 13)، أي شديد المكر لأعدائه يهلكهم بطريقٍ لا يتوقعونه"[20].

المطلب الرابع: المكر اصطلاحاً

المكر اصطلاحاً: ما يقصد فاعله في باطنه خلاف ما يقتضيه الظاهر"[21]. وهو يقصد به صرف الغير عما يقصد بحيلة.وهو ضربان محمود وهو أن يتحرى به فعل جميل، ومذموم وهو أن يتحرى به فعل قبيح"[22].

والمكر لا يكون إلا سيئاً،ولكنّه إن كان من جانب الله عز وجل كان جميلاً،على نحو قوله تعالى: "والله خير الماكرين" (آل عمران: 54) وإن كان من جانب البشر لا يكون إلا سيئاً،على نحو قوله تعالى: "ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله"[23]. (فاطر: 43).

المبحث الثالث

الكيد لغة واصطلاحاً

المطلب الأول: الكيد لغة

الكيد من كَيَدَ (الكاف والياء والدال أصل صحيح يدل على معالجة الشيء بشّدة.ثمّ يتسع الباب لكنّه راجع إلى هذا الأصل"[24].

قال الخليل: باب الكاف والدال (و/ أ/ي) معهما (ك/ د/ي) (ك/ي/د) (د/ي/ك) مستعملات"[25].

هذه التقاليب الثلاثة يجمع بينهما جامع وهو الصلابة والأرض والنبات وسأوضح هذه المعاني.

المطلب الثاني: تقاليب كلمة كيد ومعانيها لغة

كَدِيَ: صَلابة الأرض، وأكدَى الحافر إذا بلغ الصُلْبُ من الأرض، فأصله أن الرجل يحفر البئر فإذا وصل إلى حجر لا يمكنه حفره قطع.ومنه قوله تعالى: "وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى" (النجم: 34). [26].

---

[20] الرازي، مفاتيح الغيب، (ج24/9).

- من الكلمات التي تأتي بمعنى المكر الدهاء وهي كما ذكر كتاب العين". الدهاء من دهوٌ دهيٌ والدّهيُ لغتان يقال دهوتُه ودهيته أي نسبته إلى الدهاء، ورجل داهية أي بصير بالأمور وكلما أصابك منكر من وجه المأمن أو ختلت عن أمر فقد دُهبت، وقد ذكرت هذه الكلمة بالقرآن بصيغة أفعل التفضيل أدهى وهي من دهي أي أسوأ وأعظم. قال تعالى:" بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر" (القمر: 46).
- ينظر: عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ج1 /779)الفراهيدي، العين،(ج4 /77)

[21] السيوطي، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، (ج1،/) وينظر التعريفات، للجرجاني، (ص207.)

[22] المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، (ج1،/213). ينظر: التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، (ج1537/2) بتصرف طفيف.

[23] الزبيدي، تاج العروس (ج14/ 2147) دار الهداية بتصرف.

ينظر أيضاً: ابن عطية، تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز(ج1، /44) بتصرف. ابن جزي، التسهيل لعلوم التنزيل (ج1/ 154) رشيد رضا، تفسير المنار، (ج3، /259).

[24] ابن فارس، المقاييس، (ج5 /149).

[25] الخليل، العين، (ج397/5)

[26] ابن فارس، المقاييس، (ج5، 166)، بتصرف. ابن منظور، ولسان العرب، (ج15، /217،) بتصرف.

كيد: كاد يكيد كيداً ومكيدة،وكذلك المكايدة،وكل شيء تعالجه فأنت تكيده. والكيد الاجتهاد"[27].

والكَيدُ التدبير بباطل أو حق، والكيدُ الحَربُ، ويقال فلان يكيد أمراً ما أدري ما هو إذا كان يريغه ويحتال له ويسعى له"[28].

(د ي ك) ديك: الدِّيك في كلام أهل اليمن الرَّبيع،والرجل المشفق، وأرض مداكة ومَديكة كثيرة الدّيكة"[29].

استخدم القرآن من هذه التقاليب اثنين / كَيد كَدِي كلمة كَيد ذكرت في القرآن أربعاً وثلاثين مرة. كدي ذكرت مرة واحدة قال تعالى:" أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى * وَأَعْطَى قَلِيلاً وَأَكْدَى" (النجم:33-34).

المطلب الثالث: الكيد اصطلاحاً

كيد: هو من الكيد والمَكيدة وهو اعتقاد فعل السوء وتدبيره لها، وقد يكون مَذموماً وممدوحاً وإن كان يُستعمل في المَذموم أكثر"[30].

المبحث الرابع

كلمة (خدع) لغة واصطلاحاً

المطلب الأول: خدع لغة

قال الخليل: (خ، د، ع) مستعمل فقط"[31].

والانخداع: الرّضا بالخدَع، والتخادع. التشبه بالمخدوع، والمُخدّع الذي خُدع مراراً في الحرب. طريق خيدع مخالف للقصد لا يفطن له، والأخداع إخفاء الشيء، وبه سميت الخزانة مَخدعاً[32]. وخَدع المطر: قل. والخَادع الفاسد من الطعام.

ذكرت كلمة الخداع في القرآن الكريم خمس مرات[33].

---

[27] الفراهيدي، العين، (ج5، /397).

[28] ابن منظور، لسان العرب، (ج3 /384).

[29] ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (ج6 /42). الفراهيدي، العين،، (ج5، /396).

[30] ينظر: القاضي عياض، مشارق الأنوار وصحاح الآثار، (ج1، /350). الاصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، (ج1 /728).

[31] ينظر: الفراهيدي، العين، (ج10 /115).

[32] الفراهيدي، العين، (ج1، /115).

[33] الأزهري، تهذيب اللغة، (ج1 /110)

المطلب الثاني: الكلمات (المصاقبة) لكلمة خدع ومعانيها لغة

ختل، ملق، خب، دلس، ختر، خلب، غدر، خون.

الختل: تخادع عن غفلة [34].

الغدر: نقض العهد، وترك الوفاء به ويقال في الذم يا غُدر [35].

ختر: شبه الغدر ورجل ختار أي غدار"[36].

دلس: الدلس: السواد والظلمة،ومنه قولهم لا يدالس أي لا يخادع، ومنه التدليس في البيع وهو أن يبيعه من غير إبانة عن عيبه فكأنه خادعه وأتاه في ظلام[37].

ملق: الملق: من اللين والملاطفة،ويقال تملقة أي تودّد إليه وتلطف له، ورجل ملق يعطي بلسانه ما ليس في قلبه ولا يفي،ويقال في الدّهي[38].

خلب من الخب. والخِبُ: ضرب من العدو والتخبيب إفساد الرجل عَبْدَ الرجل أو أمَته والخِبُ الخداع[39].

خون: أن يؤتمن الإنسان فلا يَنْصح[40].

الفرع الاول: الكلمات المصاقبة لكلمة خدع واستعملت في القرآن الكريم "كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ" (لقمان:32)، "لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً" (آل عمران:118).

خون: "عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ"(البقرة: 187).

المطلب الثالث: خدع اصطلاحاً

تأتي كلمة خدع اصطلاحاً بمعنى إنزال الغير عما هو بصدده بأمرٍ يبديه على خلاف ما يخفيه[41].

فمعناه قد أظهر له أمراً اضمر خلافه من الفساد وما يشاكل الفساد، من الأفعال المذمومة، وقوله عز وجل:" إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ" (النساء:142). أي يظهرون الإيمان ويضمرون الكفر"[42].

وبعد الاطلاع على معاني كلمات المكر والكيد والخداع،والكلمات المصاقبة لهذه المفردات الثلاث (المكر، والكيد، والخداع) سأبين بإذن الله الفروق اللغوية الدقيقة لهذه الكلمات الثلاث، لأن معظم العلماء يقولون (بعدم الترادف) لألفاظ القرآن الكريم.

---

[34] الفراهيدي، العين،(ج4، 238).

[35] ينظر: الفراهيدي، العين (ج4، /390). ابن فارس، مقاييس اللغة،، (ج4، /413). ابن سيدة، المخصص، (ج11، /6).

[36] الفراهيدي، العين، (ج4،/236).

[37] ابن فارس، المقاييس، (ج2، /296).

[38] ابن فارس، المقاييس، (ج5، /351، الفارابي،الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية (ج4، /1556). ابن سيده، المخصص (ج1/ 291)

[39] ينظر: الفراهيدي، العين، (ج4، /145). ابن فارس، المقاييس، (ج2 /157)

[40] الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (ج34/499)

[41] الزبيدي، تاج العروس، (ج20 /483)

[42] الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس، (ج2 /284).

يقول الخطابي (ت:386هـ)[43] "كل نوع من الألفاظ له موضعه الأخص الأشكل به الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه: إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام وإما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة لأن لكل لفظة منها خاصية تتميز بها عن صاحبتها في بعض معانيها وإن كانا يشتركان في بعضها"[44]

وهذا ما سأوضحه في المبحث الخامس.

المبحث الخامس

الفروق اللغوية بين مفردات المكر والخداع والكيد (مكر، خدع، كيد)

الفرع الأول: الفرق بين المكر والكيد

المكر مثل الكيد في أنه لا يكون إلا مع تَدبر وفكر، والفرق بينهما: أن الكيد أقوى من المكر، والشاهد أن الكيد يتعدى بنفسه، أما المكر فيتعدى بحرف فيقال (كاد، يكيدها) ومكر به ولا يقال مكرهُ والذي يتعدى بنفسه أقوى[45].

"والمكر تقدير ضرر الغير من غير أن يعلم به،فهو يكون احتيال في خفية، ولا يكون نفعاً فهو ضرر للغير من غير علم، وهو ما يجتمع به المكروه، وسمى الله تعالى ما توعد به الكفار مكراً؛ ذلك أن الماكِرَ يُنزِلُ المكروه بالممكور من حيث لا يعلم، فلذلك سَمَاهُ مكراً".

"أما الكيد: اسم لإيقاع المكروه بالغير؛ سواء علم أو لم يعلم، والشاهد قولك فلان يكايدني".

والكيد إيقاع المشقة. ويجوز أن يقال الكيدُ ما يُقَرِبُ وقوع المقصود به من المكروه[46].

الفرع الثاني: الفرق بين الخدع والكيد

الخدع هو "إظهار ما يَنطُقُ خلافه أراد اجتلاب نفعٍ أو دفع ضُرٍ. ولا يقتضي أن يكون بعد تدبر ونظر وفكر،ودليل ذلك قولهم خدعه في البيع، فلا يكون فيه نظر وفكر، وإنما يكون بديهة. لكن الكيد لا يكون إلا بعد تدبر ونظر، فيقال في حِيَل الحروب مكائد، لأنها تكون بعد تدبر وفكر وتخطيط.

ويأتي الكيد أيضاً بمعنى الإرادة مثل قوله تعالى: "كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ" (يوسف:76) أي أردنا ليوسف، فالكيد هو التدبر الذي يُقْرِبُ وقوع المقصود به من المكروه"[47].

الفرق بين المكر والخداع

---

[43] الخطابي البستي، حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب الخطابي البستي نسبة إلى بست من بلاد كابل أبو سليمان من سلالة آل عمر بن خطاب، ولد سنة 319هـ. صاحب التصانيف النافعة الجامعة منها معالم السنن وغريب الحديث، وروى عن جماعة من الأكابر، وروى عنه الحاكم وغيره، عرف بالعلم والأدب والزهد، وكان حجة صدوقاً، توفي سنة (386هـ). ينظر:الثعالبي، تيمية الدهر في محاسن أهل العصر، (ج4، /383).ياقوت الحموي، معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، (ج2،/486).

[44] ثلاث رسائل في الإعجاز للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، (ص25).

[45] العسكري، معجم الفروق اللغوية، (ج1، /312).

[46] العسكري، معجم الفروق اللغوية، (ج1، /213).

[47] العسكري، الفروق اللغوية، (ج1، /213) بتصرف طفيف.

المكر: إيقاع الضرر بالغير بعد تدبر ونظر وفكر وفيه إخفاء لوسائل الضرُّ"[48].

أما الخداع فيأتي بغتة ولايكون بعد تدبر ونظر. وعلى الاغلب يكون الخداع مكشوفاً لكل ذي بصيرة،ولا ينطلي إلا على البله، وهو مذموم إلا في الحرب"[49].

وبعد هذه الجولة القصيرة في الفروق بين المكر، والكيد، والخداع، يتبين لنا بلاغة التعبير القرآني، في اختيار اللفظة للآيات في مواقعها بالسورة وهذا هو البحث السادس وهو دراسة بعض الأمثلة من القرآن لبيان دقة التعبير القرآني.

المبحث السادس

دلالات المكر والكيد والخداع في القرآن الكريم

الفرع الأول: دلالات المكر في القرآن الكريم، أمثلة

وردت كلمة المكر بتصاريفها المختلفة في القرآن الكريم ثلاثاً وأربعين مرة، وعند النظر للآيات يتضح أنها جاءت للدلالة على عاقبة مكر المشركين بأربعة صور.

1. التدمير: "أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ" (النمل: 51).

"فَأَتَى اللَّهُ بُنْيَانَهُمْ مِّنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ" (النحل: 26).

2. الخسف: "أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُواْ السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الأَرْضَ"(النحل: 45).

3. الغرق: "فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُواْ وَحَاقَ بِالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ"(غافر:45).

4. الزوال والبوار: " وَمَكْرُ أُوْلَئِكَ هُوَ يَبُورُ "(فاطر: 10).

مثال: دلالات بعض صيغ المكر في القرآن:

1. وردت صيغة والله خير الماكرين في سورتي آل عمران والأنفال.

قال تعالى: "رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ * وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ"(آل عمران: 53-54).

2. قال تعالى: "وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ"(الأنفال:30).

نلاحظ في هاتين الآيتين ما يلي:

1. الآيتان تحدثتا عن مكر الكافرين بالأنبياء؛ وهما سيدنا عيسى عليه السلام، وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

[48] ابن عاشور، التحرير والتنوير(ج153/13).

[49] ابن عاشور، التحرير والتنوير،(ج1، /274) بتصرف.

2. نجا الله نبياه سيدنا عيسى عليه السلام من مكر يهود، بأن ألقى شبهه على من وشى به ورفعه الله إليه –سبحانه– ونجى الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بقدرته ورعايته، فخرج مهاجراً دون أن يراه المشركون، هو وصاحبه أبا بكر الصديق رضي الله عنه.

قوله تعالى:" والله خير الماكرين تعني أنه "عند مقابلة مكرهم بخذلان الله للكافرين هو خير محض، لا يترتب عليه إلا الصلاح العام، فهو من هذه الجهة مجرد عما في المكر من القيم، لذلك أفعاله سبحانه لا تقارنها الأحوال التي تقبح بها أفعال العباد فمكر الله خير محض[50]".

3. ذكر الله مكر اليهود بعيسى عليه السلام بصيغة (ومكروا) بالماضي، لأن مكر اليهود بعيسى عليه السلام– كان وانتهى بأن رفعه الله إليه، أما مكر الكافرين بالرسول –صلى الله عليه وسلم– فقد كان من قبل مشركي قريش قديماً، وهو مستمر به وبأمته إلى قيام الساعة، فَذُكِر بصيغة المضارع التي تدل على الاستمرارية، ولن ينتهي إلا أن يَرِثَ الله الأرض ومن عليها[51].

4. عندما تحدث الله عن نبييه وصفييه عيسى –عليه السلام– ومحمد –صلى الله عليه وسلم– وهما أولوا العزم من الرسل ومن خير البشر وصف مكره بالخير، فالخير من الله لأهل الخير من البشر فكان الخير وكل الخير للمصطفين الأخيار. نلاحظ في استخدام القرآن لكلمة المكر جاءت بدلالة مقصودة توضح فيها ضعف تدبير الكافرين ووهن إرادتهم أمام تدبير الله وإرادته فنجى الله أنبياءه فتلاشى تخطيطهم وهلك مكرهم، فلا تستبدل هذه الكلمة بغيرها وإلا أخل بالمعنى من بيان الوهن في كلمة الكفر رغم اعتقاد المشركين بقوة الإحباك والإحكام.

الفرع الثاني: دلالات مفردة الكيد في القرآن الكريم، أمثلة

وردت مفردة الكيد بتصاريفها المختلفة في القرآن الكريم خمساً وثلاثين مرة.

1. أكثر سورة وردت فيها هذه الكلمة هي سورة يوسف، وردت كلمة كيد بتصاريفها تسع مرات في سورة يوسف.

فكان لسيدنا يوسف النّصيب الالوفى من الكيد، ولكن كانت لهذه المفردة خاصيّة خاصة بجو السورة.فلم يكن الكيد هنا من قبل الكافرين او المشركين والمنافقين،انّما كان من قبل إخوة،واهل، ومحبين.وانصب كيدهم في محاولة مَنع وُصول نِعَمِ الله ليوسف،أو محاولةٌ لإسقاطِه بالمعاصي.فكانت المشاعر الإنسانية على اختلافها، من حسد، وغيظ، وشهوة،حاضرة بشكل سافر جدا،للنَيلِ من يوسف –عليه السلام–بالكيد والحيلة، وتدبير الشّر له بكل أنواعه.وكان كيد الله ليوسف،وحمايته له من أعدائه،ومن كيدهم ومُؤامراتهم،وتدبيره الخير كله لسيدنا يوسف–عليه السلام– في كل مكيدة واضح أيضا في جو هذه السورة. فكان استخدام كلمة الكيد في قوله تعالى (فيكيدوا لك كيدا) وقوله تعالى (وكذلك كدنا ليوسف) تعطي المدلول المراد من كلمة الكيد فإنّ الكيد "احتيال مستور لمن لا تقوى على مجابهته،ولا يكيد الاّ

[50] ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج2، /257)،بتصرف.
[51] ابن عاشور، التحرير والتنوير، (ج2، /257)،بتصرف.

الضّعيف،فكان تعبير المَلك لمرأته،(انّه من كَيدِكُنَّ إنّ كَيدَكُنَّ عظيم) لانّ المرأة ضعيفة أمام قوة الرجل، فكان عِظَمُ كَيدها على عِظَمِ ضَعفِها. أمّا عند الحديث عن كيد إخوة يوسف–عليه السلام–فقال الله –سبحانه وتعالى– على لسان سيدنا يعقوب –عليه السلام–(فيكيدوا لك كيدا)ولم يقل يكيدوك ؛لانّ يكيدوا لك أي لِصالِحكَ،فكل كيد ضدك سيجعله الله خيرا لك. لذلك قال في موقع آخر من نفس السورة –الاية 76–(وكذلك كدنا ليوسف) أي لصالح يوسف"[52] فجاءت مفردة الكيد في هذه السورة تتناسب مع جوها الخاص ومعانيها المرادة منها،والله اعلم.

الفرع الثاني: وصف الكيد في القرآن

بما يلي:

1. واهن: "ذلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ (الأنفال: 18).
2. ضعيف: "إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً"(النساء: 76).
3. لا يضر: "وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً (آل عمران: 120).
4. ضال: "وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَلٍ"(غافر: 25).
5. في تباب: أي هلاك: كيدهم هالك مردود عليهم "وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلاَّ فِي تَبَابٍ"(غافر: 36).
6. خاسر: " وَأَرَادُواْ بِهِ كَيْداً فَجَعَلْنَاهُمُ الأَخْسَرِينَ"(الأنبياء:7).

مثال: بعض الأيات التي وردت فيها صيغة الكيد

1. وردت في سورة الحج تركيبة خاصة للكيد

قال تعالى: "مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ"(الحج: 15).

وقد جاءت هذه التركيبة متناسقة مع جو السورة العام،فسورة الحج نجد فيها ضرب الأمثلة،والتشبيهات من البديع والبيان، من اول السورة الى منتهاها.فجاء هذا التركيب البديع لمفردة الكيد في هذه الآية بما يتوافق مع جو هذه السورة،ودلالاتها المختلفة.

فمقصود هذه الآية أنّها زَجر للكفار عن الغيظ،فيما لا فائدة فيه" يا أيها المعادي للرسول – صلى الله عليه وسلم– ولدينه ولأمته، والساعي لإطفاء دين الله،ظناً مِنكَ بجهلك أنك بسعيك ستستفيد شيئاً، إنّك مهما فعلت من الأسباب، وسعيت في الكيد لله ولرسوله، فإنّ ذلك لن يشفي غَيظك ولن يَقطعُ نصر الله.فإن استطعت أن تأتيَ بحبل وتصعد إلى السماء، فتسد أبواب النّصر التي يأتي منها النصر فأفعل، فلعلها تشفى غيظك.وهذه فيها تيئيسٌ للكافرين"[1].

فمهما بذل الأعداء من الحيل والجهد والوسع،فقصارى أمرهم وعاقبة مكرهم أن يختنقوا حُنقاً مما يرون من نصرة الله للمؤمنين، وخسران سعيهم في محاولة إهلاك المؤمنين.وهو إيجاز بارع واختصار رائع لتصوير نصرة الله للمؤمنين[3].

الفرع الثالث: دلالات كلمة خدع في القرآن الكريم، أمثلة

[52] الشعراوي، تفسير الشعراوي (ج11/ 6853–6854) بتصرف.

وردت كلمة خدع بتصاريفها في القرآن الكريم خمس مرات فقط في ثلاث سور، وهي البقرة والنساء والأنفال.

هذه الأيات تحدثت عن المنافقين وبينت صفاتهم.وتحدثت في سورة الأنفال عن الخداع بالحرب ونقض العهود.

1. الصفات التي ارتبطت بكلمة (خداع) في القرآن الكريم

1. ارتبط ذكر الخداع بذكر مرض القلب والنفاق، في سورتي البقرة والنساء، وبين تذبذب هذا القلب والقلب المريض هو المتذبذب.
2. وضح الله صفات المؤمنين وصفات المنافقين، ليكون كل مسلم لديه مقياس ثابت،ومعيار واضح، يزن به قلبه، ونفسه، ويحكم به إيمانه، ليصحح مساره.
3. في سورة الأنفال وردت المفردة بذكر نقض العهد، والدعوة للتوكل على الله، ثم تلت الآيات بذكر تأليف قلوب المؤمنين، وربطهم برباط الأخوة، والتي هي فضل من الله وحده. وهنا إشارة أنّ المسلم الحق لا يوجد في قلبه
4. حقد، ولا غل، ولا حسد، على المسلم ويهتم لأمره، ويسعى لنصرته ومعونته، فإن لم يفعل فليتعهد قلبه، خوفاً من النفاق والله اعلم.

مثال: بعض الآيات التي وردت فيه مفردة الخداع.

قال تعالى: "يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنْفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ"(البقرة:9).

"وخداع المنافق ربه، والمؤمنون، إظهاره بلسانه من القول والتصديق خلاف الذي في قلبه، من الشك والتكذيب، لينجو من حكم الله فيه في الأرض، لمن مثله في الشرك والكفر. فَيُجري المؤمنين عليهم أحكام المسلمين، وهو بذلك قد خدع نفسه من إساءته لها بمعادها؛ بأن سخِطَ الله عليه بكفره، فيعذبه عذاباً أليماً يوم القيامة فخدعوا أنفسهم بذهاب بصيرتهم عما فيه نجاتهم يوم القيامة"[53].

فهذه الكلمة "وهم يخادعون" منتقاة في معناها تتوافق مع اسم المنافق،فهو مُموِهٌ مُضَلِلٌ، يُظهر خِلاف ما يُبطن من المكروه، فنفسية المُنافق قائمة على التخفي والإخفاء من ناحية وعلى التضليل من ناحية أخرى ؛حتى يصل إلى منفعة خاصة أو إلحاق ضرر بآخرين، يراهم ضده وهذا لِحُبه لما في نفسه من الكراهية والعدوان"[54].

من خلال هذه الجولة السريعة في معاني المفردات الثلاثة (المكر، والكيد، والخداع) وأخذ بعض النماذج من الأيات القرآنية، نلحظ أنّ الآيات جاءت لتبين كل أنواع المؤامرات والدسائس، من مكر، وكيد، وخداع، والتي يسعى من خلالها الكفار والمنافقون ليطفئوا نور الله، ويقتلوا أولياءَه، وهذا ليس له سبب إلا فساد سرائرهم، ومرض قلوبهم، وامتلاؤها بالحقد والغيظ والحسد.

فقلوبهم لا ترى الحق، ولا تنصاع لدين الله العظيم، ولكن الله يطمئنُ المؤمنين بأنه تكفل بنُصرة دينه وأوليائه الصالحين، وجعل المكر دوائر تدور على الكافرين فقال جل **ثناؤه:** "وَلاَ يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّىءُ إِلاَّ بِأَهْلِهِ" (فاطر: 43).

---

[53] الطبري، تفسير الطبري (ج272/1).

[54] صالح، دلالات التعبير القرآني ودورها في التحليل النفسي لشخصية المنافق،(ص 165-166).

وقال أيضاً: "ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ"(الأنفال: 18).

فالله غالب على أمره –جل ثناؤه وتعالى في عليائه–، وعلى المسلم العمل بالحق، والسعي له دون تردد أو خوف، فهو يسير بِمعية الله وحفظه.

المبحث السابع

الدلالات الصوتية لمفردات المكر، الخداع، الكيد

قسم علماء اللغة والصوتيات الأصوات إلى قسمين كبيرين وهما: (الأصوات الصائتة والصامتة، والأصوات الصائتة كلها مجهورة، أما الصامتة فمنها ما هو مهموس، ومنها ما هو مجهور)[55].

ويعود هذا التقسيم للأصوات، إلى طبيعة الأصوات وخواصها عند النطق، وطريقة مرور الهواء في الحلق، والفم، والأنف"[56].

والصوت المهموس:" هو الصوت الذي لا يتذبذب الوتران الصوتيات حال النطق به، وهو الوضع الذي يتخذه في حالة التنفس العادي"[57].

الصوت المجهور: هو الصوت الذي يتذبذب الوتران الصوتيان حالة النطق به"[58].

والفصل بين المهموس والمجهور: المهموس إذا أخفيته ثم كررته أمكن ذلك، وأما المجهور فلا يمكنك ذلك فيه، وَنَفَسُ الحرف المجهور قليل، وَنَفَسُ الحرف المهموس كثير".

فالمجهور أشد بروزاً ووضوحاً في السمع من الأصوات المهموسة"[59].

الفرع الأول: تقسيم المفردات (المكر، الكيد، الخداع)

من حيث صفات حروفها وحسب مخارجها:

1. **الصوت الشفوي:** عند النطق تقفل الشفتان ويصدر منها حرف "الميم" (م)[60].
2. **الصوت الأسناني اللثوي:** ويخرج الصوت عند اتصال طرف اللسان مع الأسنان العليا ومقدمة اللسان باللثة، ومنه يخرج حرف الدال (د)[61].

---

[55] حسان، أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم،(ص 26) بتصرف.

[56] حسان، أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية،(ص 26) بتصرف.

[57] حسان، أثر الانسجام الصوتي،(ص31) بتصرف ينظر: أيضاً: المنير في أحكام التجويد، إعداد جميعة المحافظة على القرآن الكريم، (ص69–70).

[58] الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، (ص 120) بتصرف.

[59] المرجع السابق(ص118–120) بتصرف.

[60] حسان، أثر الانسجام الصوتي، (ص31) بتصرف.

[61] المرجع السابق، (ص31)، بتصرف، وينظر أيضاً: الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، (ص116).

3. **الصوت اللثوي**: ظهر اللسان قليلاً ما فوق الثنايا، ويخرج منه حرف الراء (ر) [62].

[62] الحمد، الدراسات الصوتية(ص116) بتصرف.

4. **الحلق:** ويقسم إلى:

- أقصى الحلق: وهو من أسفل اللسان قليلاً، ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف[63].
- وسط الحلق: مخرج العين (ع)
- أدنى الحلق الخاء (خ) [64].
- الغار: ويسمى الصوت الخارج منها غارياً:، يخرج عند اتصال مقدمة اللسان بالجزء الصلب المحزز الذي يلي اللثة، ويخرج منه حرف الياء (ي) [65].

5. **الصوت الطبقي:** يخرج الصوت عند اتصال مؤخرة اللسان بالطبق (وهو الجزء الرخو من مؤخر سقف الحنك والحرف الخارج منه هو الخاء[66].

الفرع الثاني: تطبيق أصوات الحروف وصفاتها على مفردات المكر والكيد والخداع.

1. **مكر**

الميم (م) شفوي تقفل الشفتان

الكاف(ك) طبقي اتصال مؤخرة اللسان مع مؤخرة سقف الحنك.

الراء (ر) لثوياً يخرج الصوت عند اتصال طرف اللسان باللثة.

2. **كيد**

ك: طبقي

الياء: غارياً اتصال مقدمة اللسان بالجزء الصلب المحزز الذي يلي اللثة.

الدال (د) أسنانياً لثوياً يخرج الصوت عند اتصال طرف اللسان مع الأسنان العليا ومقدمة اللسان باللثة وهي أصول (الثنايا) [67].

3. **خدع:**

الخاء: طبقي

الدال: لثوي

العين: حلقي تضيق منطقة الحلق

من خلال دراسة صفات الحروف نجدها تتصل بالمفردات الثلاث بصفات مشتركة وهي:

---

[63] المرجع السابق، (ص167).

[64] المرجع نفسه ،(ص 168-169)

[65] حسان، أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية، (ص32).

[66] المرجع السابق، (ص32).

[67] حسان، أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية، (ص31-32).

1. الصوت: الطبقي الخاء في خدع

الكاف في مكر + كيد

الصوت الأسناني اللثوي حرف الدال في كلمتي خدع + كيد

وتنفرد كلمة المكر في الصوت الشفوي. وتنفرد كلمة الكيد بالصوت اللثوي الغاري بحرف الياء. وتنفرد كلمة الخدع بالصوت الحلقي في حرف العين.

الفرع الثاني: الدلالات الصوتية للكلمات مكر، كيد، خدع:

هذه المفردات الثلاث إذا درسنا صفات حروفها كما وردت في كتب الصوتيات نجد ما يلي:

مكر: تخرج هذه المفردات بضم الشفتين، ثم اتصال مؤخرة اللسان مع مؤخرة سقف الحلق، ثم باتصال طرف اللسان مع اللثة، ونحن نلاحظ من هذا المخرج ونتخيل الصوت وهو يَجهد؛ وكأن المكر اجتمع والتف في الشفاه ليطبق ولينزل إلى مؤخرة اللسان عند الحلق، ليضغط باللسان لإخراج الراء، وتكتمل عناصر الكلمة من التجمع والاستطالة ثمّ الإنفجار بحرف الراء ليخرج هذا المكر المعمول في النفوس من بين الأسنان، وهي تعطيك ما يحاك من المكر في الصدور، ليكون التدبير والتحايل بكل ما أوتي من قوة وعزم وغيظ.

أما الخداع فهو طبقي من أقصى الحلق، ثمّ تكتمل الكلمة لتخرج من بين الأسنان وطرف اللسان، ثمّ العين عندما تَضيق منطقة الحرف. وهذه الكلمة تعطيك مدلولاتها النفسيّة بأصواتِ وصفاتِ حروفها، فكما تضيق نفس المنافق بما يحمل من الخداع والختل، والجبن، وكما يضيق صدره بالإيمان الذي كان أساس راحته فأبى، كذلك تضيق خروج هذه الحروف من صدره، فَيخرج آخرها العين بتضيق الحلق معبراً عن ضيق القلب والنفس، فتكامل هذه الكلمة (خَدع) بالثّقل، كما يثقل الإيمان في صدر المنافق، وما كان للإيمان أن يضيق.

أما الكيد فحرف الياء الغاري، من اتصال مقدمة اللسان بالجزء الصلب المَخرَج الذي يلي اللثة، مع صفات باقي الحروف، وهي الطبقي والأسناني اللثوي، فنلحظ كيف يحيك الكائد مؤامراته وحتى أن الكيد ككلمة لا تتعدى بغيرها فهي أقوى من المكر، نجد قوة خروج هذه الأحرف فيكون الأطباق بالكاف من مؤخرة اللسان مع السقف، باتصال طرف اللسان بالجزء الصلب الذي يليه اللثة، ثمّ اتصال طرف اللسان مع الأسنان العليا ومقدمة اللسان باللثة. فتصطك أسنان الكائد ببعضها كما تصطك أحرف الكلمة بمخرجها، وهي تعبر عن حالة الغليان والاضطراب القلبي للكائد.وهذا الإضطراب سببه مرض القلب بآفة الحسد.

فنحن نلاحظ بهذه الكلمة اتصال المخارج بعدة أماكن في الفم، سقف الحنك، سقف اللثة، والجزء المحزز الذي يلي اللثة. فالكائد يجمع ويطبق على مكيدته ليخرجها محكمة مطبقة متصلة، يحارب فيها الله ورسوله وعباده المؤمنين، وهو قد جمع كل نفسه وفكره لمحاربة دين الله، ولهذا كان قوله تعالى: "ذلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ (الأنفال: 18) ليؤكد تَوهين كيد الكافرين وإضعافه دائماً وأبداً، مهما كانت محاولة الكافرين في إحباكه وإتقانه وقوته، فالله ناصر جنده، هازماً لحزب الكفر والفجور"[68].

[68] ينظر: أبي السعود، تفسير ابي السعود، (ج4، /23) بتصرف.

الخاتمة

بعد هذه الجولة السريعة والمختصرة في دراسة الدلالات اللغوية (المعجمية والصوتية)، لمفردات كلمة المكر، والكيد، والخداع، في معاجم اللغة وتفاسير القرآن الكريم، نخلص إلى ما يلي:

1. إن هذه المفردات لكل مفردة منها دلالة خاصة، تتوافق مع السورة التي جاءت بها لتعطي المعنى المتكامل للأيات داخل السورة.
2. تحتاج الكلمات لدراسة معمقة لتفسير الأيات تفسيراً دقيقاً، يوضح الأسرار البلاغية لكل مفردة على حدة.
3. للدلالة الصوتية بعداً عميقاً في الأيات، يتناسب وجو السورة، والمعنى التي تلقيه بظلالها على الأيات.

التوصيات :

بعد هذا البحث تخرج الباحثة بعدة توصيات ومقترحات تذكرها فيما يلي :

1. دراسة هذه المفردات المكر، والكيد،والخداع،دراسة دلالية شاملة تشمل الدلالات النحوية، والصرفية، والبلاغية، من خلال سور الرآن الكريم كاملا، لتعطي الصورة الشاملة لهذه المفردات،وتميز كل واحدة عن الاخرى،في ورودها في القرآن الكريم بتصاريفها المختلفة.
2. للقراءآت القرآنية العشر المتواترة الصحيحة، دلالاتها الخاصة،فإنّ دراسة دلالات القراءآت تُضفي إثراءاً كبيراً لمعاني هذه المفردات من خلالها، فحبذا دراسة هذه المفردات وتراكيبها المختلفة من خلال دلالات القراءات القرآنية أيضا.
3. دراسة هذه المفردات دراسة مصطلحية موضوعية، يتضح من خلال تتبع كل مفردة بمواطن ورودها في كل سور القرآن الكريم،واتصالها بسياق الآيات العام، يعطي الصورة الكاملة لتميز كل مفردة عن الأخرى، ونرى مكانها الأشكل الأمثل التي جاءت به. فتحتاج هذه المفردات لدراسة مصطلحية موضوعية سياقية.

وأسأل الله عز وجل أن يتقبل هذا العمل ويجعله خالصاً لوجهه الكريم.

المصادر والمراجع

الأزهري، محمد بن أحمد، (2001م)، *تهذيب اللغة*، تحقيق: محمد مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الأصفهاني، الراغب (2009م)، *مفردات ألفاظ القرآن*، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط4، دار القلم، دمشق.

الأنباري، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر (1992م)، *الزاهر في معاني كلمات الناس*، تحقيق: صالح الضامن، ط1، الرسالة، بيروت.

التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي، (1996م)، موسوعة *كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم*، تحقيق: علي دحروج نقل النص الفارسي إلى العربية: عبدالله الخالدي، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت.

الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، (1983م)، *يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر*، تحقيق: مفيد محمد قمحية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن جزي، أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله، (1416هـ) *التسهيل لعلوم التنزيل*، تحقيق: الدكتور عبدالله الخالدي، ط1، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي، (2013م)، *التعريفات*، تحقيق: عادل أنور خضر، ط2، دار المعرفة، بيروت.

حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطينية، (2010م)، *سلم الوصول إلى طبقات الفحول*، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، (د.ط)، مكتبة أرسيكا، استنبول.

حسان، فدوى محمود، (2011م)، *أثر الانسجام الصوتي في البنية اللغوية في القرآن الكريم*، ط1، علم الكتب الحديث، اربد، عمان.

الحسيني، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني (1990م)، *تفسير المنار*، (د.ط)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.م).

الحمد، غانم قدوري، (2009م)، *الدراسات الصوتية عند علماء التجويد*، ط3، دار عمار، الأردن.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت، (1993م)، معجم *الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب*، تحقيق: إحسان عباس، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

الخطابي والرماني والجرجاني، *ثلاث رسائل في إعجاز القرآن*، تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، ط5، دار المعارف، القاهرة.

الرازي، محمد بن عمر بن الحسن الملقب بفخر الدين خطيب الرّي، (1420هـ)، *مفاتيح الغيب*، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض (د.ت)، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تحقيق: مجموعة من المحققين، (د.ط)، دار الهداية، (د.م).

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، (2002م)، *الأعلام*، ط5، دار العلم للملايين، (د.م).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبدالله (2000م)، *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة، (د.م).

أبو السعود، القاضي محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، (2010م)، *إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم*، تحقيق: خالد عبد الغني محفوظ، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، (1996م)، *المخصص*، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

السيرافي، الحسن بن عبد الله، (1966)، *أخبار النحويين والبصريين*، تحقيق طه محمد الزيتي ومحمد بن عبد المنعم الخفاجي، (د.ط)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (د.م).

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (2004م)، معجم *مقاليد العلوم في الحدود والرسوم*، تحقيق: محمد إبراهيم عبادة، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة.

شكري، المجالي، أحمد خالد، محمد خازر وآخرون، (2016م)، *المنير في أحكام التجويد*، ط33، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، المطابع المركزية، الأردن.

شهاب الدين، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي، (1423هـ)، *مسالك الأبصار في ممالك الأمصار*، ط1، المجمع الثقافي، أبو ظبي.

صالح، أمل إسماعيل، (2011م) *دلالات التعبير القرآني ودورها في التحليل النفسي لشخصية المنافق*، ط2، دار النفائس، الأردن.

العسكري، أبو هلال، (1412هـ)، *الفروق اللغوية*، تحقيق: بيت الله بيّات، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر ابن محمد الطاهر، (1984م)، *تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد (التحرير والتنوير)*، (د.ط)، الدار التونسية للنشر، تونس.

ابن عطية، ابو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام (1422هـ)، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

عمر، أحمد مختار عبد الحميد، (2008م)، معجم *اللغة العربية المعاصرة*، ط1، عالم الكتب، (د.م).

ابن فارس، أبو الحسين بن فارس بن زكريا، (1980م)، *مقاييس اللغة*، تحقيق: عبد السلام هارون، ط3، مطبعة البابي الحلبي، مصر.

الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (1987م)، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، دار العلم للملايين، بيروت.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد (2001م)، *العين*، تحقيق: مهدي المخزومي إبراهيم السامرائي، ط1، مكتبة الهلال العربي، بيروت.

القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرو اليحصبي (2009م) *مشارق الأنوار وصحاح الآثار*، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط4، دار القلم، دمشق.

ابن منظور، جمال الدين ابن الفضل محمد بن مكرم (2005م)، *لسان العرب*، تحقيق: عامر أحمد حيدر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين (1990م)، *التوقيف على مهمات التعاريف*، ط1، عالم الكتب، القاهرة.

هلال، عبد الغفار حامد، (2013م)، *علم الدلالة اللغوية*، دار الكتاب الحديث.